كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

البنية الفنية في روايات الكاتبة اليمنية عزيزة عبد الله

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأدبية

إعداد

سماح عبد الله أحمد الفرَّان

إشراف

أ.د/ عبد الحميد إبراهيم شيحة

القاهرة ٢٠٠٩م

الإهـــــداء

إلى النجوم التي أضاءت لي دربي ... وتحقق بنورها حُلمي

إلى أبي الحبيب ... وأمي الحبيبة

براًّ وإحسانا

و إلى القلب الكبير الذي جالت فيه طموحاتي..

زوجي فارس

عرفاناً وامتنانا

المقدمة

ظلت الرواية اليمنية منذ نشأتها حتى التسعينيات ذات طابع تقليدي. في حين أن التقليدية في حد ذاتها ليست نقصاً ، وإنما اتجاه له ميزات وسمات فنية خاصة .

إن أبرز ما يحدد التقليدية في الرواية اليمنية هو التركيز بالدرجة الأولى على القضايا الاجتماعية والسياسية والتاريخية.. ، أي أنها روايات مضمون أكثر مما هي روايات بناء ، حتى ظهرت بعض المحاولات الروائية لبعض الكتاب الشباب لتبدأ مرحلة جديدة وهامة من مراحل التجديد في الخطاب الروائي في اليمن .

لم يكن الصوت النسوي في الكتابة السردية اليمنية حاضراً بقوة ، إذا ما قارنا ذلك بالكتابات الذكورية ، يرجع الأمر في ذلك إلى القيود التي يفرضها المجتمع على المرأة اليمنية ، و من ثم ضآلة حضورها في الساحة الأدبية . وعلى الرغم من الحضور القليل للسرد النسوي في الرواية اليمنية ، فإن ذلك القليل لم يحظ ـ أيضاً ـ بكثير من الاهتمام من قِبل القائمين على النقد ، من تلك الأعمال روايات الكاتبة عزيزة عبد الله.

إن النظر في أعمال الكاتبة عزيزة عبد الله ـ كنموذج للرواية اليمنية عامة ، والنسوية خاصة ـ يجعلنا ندرك الطابع التقليدي لتلك الأعمال ، وذلك من خلال التعاطي المباشر والتقليدي مع الشخصيات الروائية ، وصياغة أحداثها وفق تلك التقليدية . كما أن الفضاء المكاني الذي تتحرك فيه الشخصية الروائية يكاد يكون محسوساً من خلال وصف أبعاده ، وتفتيت جزئياته . وعلى الرغم من ذلك التعاطي المباشر والحسي فإن هناك ما يشير إلى تقنيات حديثة ركنت إليها الكاتبة في صياغة الزمن الروائي ، من تعرجات ، وسوابق ولواحق على خلاف الطابع التقليدي الذي يتميز بالترتيب الزمني . بالإضافة إلى أن هناك ما يشير إلى التعاطي النفسي وغير المباشر في طرح الشخصية ومعالجتها، من خلال تقنية الحوارات الذاتية (المونولوج الداخلي) التي تتميز بها روايات تيار الوعي الحديثة ، كما في روايتي "أحلام ... نبيلة" و

"طيف ولاية" كما تتضح الرمزية والتمويه في رواية " تهمة وفاء " لارتباطها بالجانب السياسي ، وتأثيره في الجانب الاجتماعي والثقافي .

أهمية الدراسة :

تأتي هذه الدراسة للكشف عن الأبعاد الفنية في روايات الكاتبة عزيزة عبد الله ، وطرق تشكُّل تلك الأبعاد وفق النظرة البنيوية. بالإضافة إلى الكشف عن جانب مهم من جوانب المسيرة الروائية في اليمن وهو الإطار التقليدي من جانب ، وتشكل الكتابة النسوية اليمنية من جانب آخر ، ومدى تأثر تلك الكتابات بالظروف الاجتماعية المعيشة من الناحية الكيفية .

الدراسات السابقة :

لم يتبادر إلى علم الباحثة وجود دراسة تناولت أعمال الكاتبة عزيزة عبد الله تناولاً مستقلاً ، وإنما دراسات تناولت ـ إلى جانب أعمال أخرى عملاً واحداً ، كدراسة رشا العلي "الأبعاد الثقافية للسرديات النسوية المعاصرة في الوطن العربي (١٩٩٠ــ ٢٠٠٥م)". والتي تناولت فيها سبع روايات ، من ضمنها رواية "عرس الوالد" كنموذج للكشف عن تلك الأبعاد الثقافية في السرد النسوي .
كذلك دراسة حفيظة صالح الشيخ " التجربة الروائية اليمنية ، قضاياها الموضوعية وبناها السردية " والتي تناولت فيها سبع عشرة رواية ، من ضمنها ثلاث روايات للكاتبة عزيزة عبد الله ، هي : " طيف ولاية " ، أركنها الفقيه " ، " أحلام ... نبيلة " .

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة في تحليل البنية الفنية على المنهج البنيوي الذي يقوم على " مجموعة من النظريات التي تؤثر في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، دراسة البنيات وتحليلها ".[1] حسب الناقد الفرنسي جيرار جينيت ، بالإضافة إلى آخرين أمثال : جون بويون ، و تودوروف ،

[1]ـ عبد الملك مرتاض : في نظرية النقد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٦٨ .

وغيرهم . فيما عدا ما يخص الشخصيات الروائية وتحليل صفاتها وسيكولوجيتها ، التي بدورها تخلق الحدث ، بعيداً عن إهمال الإنسان الذي تدعو إليه البنيوية ، سواء كان معالِجاً (الكاتب) ، أو معالَجاً (الشخصية) . ويتم تحليل عناصر البنية الفنية من خلال طرح المنظور البنيوي ، ثم نماذج نصية من روايات الكاتبة ، يليها تحليل للنماذج ، والوصول إلى تصور نقدي يوضح أهم ملامح تلك البنى .

خطة الدراسة :

تنتظم الدراسة في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، و خاتمة . وذلك على النحو الآتي :

١ ـ المقدمة :

وتتضمن مادة البحث ، أهميته ، الدراسات السابقة ، منهج الدراسة ، ثم الخطة التي تقوم عليها الدراسة .

٢ ـ التمهيد :

يأخذ التمهيد جانبين .

الأول : تمهيد تاريخي عن الرواية اليمنية ، ومراحل تشكُّل الخطاب الروائي في اليمن . ثم تعريف بالكاتبة وأعمالها ومسيرتها الروائية .

الثاني : تمهيد نقدي ، يتضمن المكونات النصية في الأعمال الروائية ، والتي تنقسم إلى قسمين : مكونات خارجية تتمثل في (العنوان ومكوناته، الغلاف وتشكيله وتحليله) . ومكونات داخلية تتمثل في (الراوي وأنماطه ، عملية القراءة وأنواعها). ويمثل هذا التمهيد النقدي الجانب الأول من جانبي تشكل الخطاب الروائي عموماً ، وذلك للدخول إلى الجانب الثاني ، وهو جانب المكون الفني موضوع الدراسة .

٣ ـ موضوع الدراسة :

أ ـ الفصل الأول : يتضمن مبحثين .

المبحث الأول : الشخصية . يتصدى الفصل لمفهوم للشخصية الروائية ، وأنواعها ، ووظائفها ، ووسائل رسمها .

المبحث الثاني : الحدث . ويضم تعريف الحدث ، وطرق عرضه ، ومضمونه .

ب ـ الفصل الثاني : يتضمن مبحثين .
المبحث الأول : الفضاء الزماني . ويضم أقسامه ، وهي :
١ــ الترتيب الزمني ، والذي يتحقق من خلال تقنيتي (الاسترجاع والاستباق)
٢ ـ التتابع الزمني وأنماطه :
ـ التوقف الزمني ، ويتحقق من خلال (المشهد ، الوقفة الوصفية) .
ـ القفز الزمني ، ويتحقق من خلال تقنيتي (التلخيص ، الحذف) .
ـ التوافق الزمني .
٣ ـ التواتر الزمني ، وأقسامه : (المفرد ـ التكراري ـ النمطي) .
كما يتضمن الفصل الثاني أقسام الزمن الروائي : (الطبيعي ، النفسي)
المبحث الثاني : الفضاء المكاني ، ويضم أشكاله : (الجغرافي ، النصي ، الدلالي ، كمنظور) .
وأقسامه : (طبيعي ، نفسي) .
ج ـ الفصل الثالث : ويتضمن مبحثين .
الأول : أنماط الرؤية السردية : وفيه طُرحت أهم التقسيمات النقدية المختلفة للرؤية السردية ، حسب كلٍ من : الناقد الفرنسي جيرار جينيت، والذي قسمها إلى : (بؤرة ثابتة ، بؤرة متغيرة)
والناقد الروسي أوسبنسكي ، الذي رأى أن الرؤية السردية تتحدد من خلال (المنظور الأيديولوجي. المنظور النفسي . المنظور التعبيري . المنظور الزمكاني .)
ثم السيميائي الفرنسي جون بويون ، الذي صنف الرؤية السردية إلى : (الرؤية من الوراء ـ الرؤية مع ـ الرؤية من الخارج) واعتماد تصنيف جون بويون في تحليل أعمال الكاتبة عزيزة عبد الله .
الثاني : اللغة السردية : وفيه سلطنا الضوء على لغة الرواية بشقيها :
ـ لغة السرد .
ـ لغة الحوار .
مع أبرز الظواهر اللغوية في روايات الكاتبة :
(التكرار اللفظي ، الأخطاء اللغوية ، الأخطاء النحوية ، التناص ، الاقتباس) . بالإضافة إلى اللغة في رواية "أحلام ... نبيلة" التي تتميز

بلغة خاصة نوعاً ما ، وذلك من خلال : الترادف ، والتضاد .

٤ ـ الخاتمة :

وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع بعض التوصيات .

وفي الختام . أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل المتواضع ، أخص بالشكر أستاذي القدير الدكتور عبد الحميد شيحة ، الذي كان له الفضل الكبير ، والبصمة الواضحة في صفحات هذا العمل ، كما منحني من النصح والتوجيه ما يعلق في ذهني ـ بعون الله ـ إلى نهاية الزمن . كما أشكر الأستاذ الدكتور أحمد عبد الحميد إسماعيل ، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن الشناوي ، الذان تكرما بمناقشة هذا البحث المتواضع ، وأفدت من ملاحظاتهما كثيراً. كما أشكر الأستاذه عزيزة عبد الله صاحبة الأعمال ، وزوجي العزيز فارس الذي وفر لي الكثير من الوقت وخفف عني وطأة الالتزامات ، وأختم بأهلي في اليمن الحبيب ، بالأخص أبي وأمي الحبيبين حيث آزراني بالدعاء والرضا ما مضى من حياتي ، وأرجوهما فيما بقي منها .

والله الموفق إلى سواء السبيل

التـــــمهيد

يغطي هذا التمهيد مدخلين أساسيين لدراسة موضوع البحث : الأول مدخل تاريخي ، يُطرح فيه نبذة تاريخية عن الخطاب الروائي في اليمن ، والمراحل التي مر بها ، بالإضافة إلى تعريف بالكاتبة عزيزة عبد الله ، وموقعها من المسيرة الروائية اليمنية .
الثاني مدخل نقدي يتناول مكونات النص الروائي ، كمدخل نقدي لتناول المكونات الفنية ، موضوع الدراسة .

أولاً : التمهيد التاريخي .

لم يحظ الفن الروائي فى اليمن إلا بالجزء الصغير من مساحة الأدب، إذا ما قارناه بفني الشعر والقصة القصيرة ؛ ذلك أن النقد الأدبي المعاصر في اليمن قد ركز على هذين الفنين ، خاصة الشعر ، الذي هو فن ينشد ، إذ كانت الرواية فناً متأخراً عن مواكبة تطور الشعر والقصة حيث إن " تأخر الرواية في بلادنا يرجع لأسباب عديدة .. منها غياب القارئ .. أو بالأصح غياب الطبقة القارئة ، فقد قيل إن الرواية أثر من آثار الطبقة البرجوازية في أوروبا .. وقد تأخر ظهور هذه الطبقة في بلادنا...".[1]كما أن " عدم وجود أرضية روائية في اليمن ، متنوعة ومتعددة ، يمكن الانطلاق منها أمر يضع الروائيين الشباب أمام تحدٍ ، بخاصة أولئك الذين يسعون إلى كتابة روائية متجاوزة ".[2] ما حال دون انتشار الرواية في اليمن ، مراعاة للبيئة المتحفظة تجاه كثير من القضايا.

مرت الرواية عامة بثلاث خطوات زمنية حتى وصلت إلى اليمن[3]، الأولى فى أوروبا إبان النهضة ، والثانية فى القاهرة برواية " زينب " والتى صدرت عام ١٩١٤م لمحمد هيكل ، والثالثة فى الخليج العربى برواية " التوءمان" لعبد القدوس الأنصاري ، وهى أول رواية خليجية

[1] ـ عبد العزيز المقالح : ثرثرات فى شتاء الأدب العربى ، بيروت ، دار العودة ، ط ١ ، ١٩٨٣م ، ص ٧١ .
[2] ـ ملتقى القاهرة الرابع للإبداع الروائي العربي ، الرواية العربية الآن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ٢٣ .
[3] ـ سامي الشاطى : فى مقال بعنوان الرواية اليمنية (٧٠) عاما من الكتابة (٧٠) عاما من الإصدار ، ٢٢صحيفة مايو

صدرت فى العام ١٩٣٠م، وأخيراً فى اليمن برواية " سعيد " لمحمد على لقمان ، الصادرة فى عام ١٩٣٩م .

للرواية اليمنية جذور تراثية تتمثل في القصص الشفوي والمكتوب ، وما تناولته العرب من سير وحكايات شعبية ومقامات ، يتمثل ذلك التراث في كتابين هما : كتاب " التيجان في ملوك حمير عن وهب بن منبه " وكتاب " عبيد بن شريه الجرهمي " " وقد قدم هذان الكتابان تاريخ ملوك حمير بصورة روائية تدل على تعقد الخيال اليمني ، وتشعبه ، واصطياده لأحداث غريبة ومثيرة ".([1])

هناك اختلاف حول أسبقية أول رواية يمنية ، حيث يرى فريق من الباحثين أمثال: إبراهيم أبو طالب ، وهشام على وآمنة يوسف أن رواية "سعيد" تعتبر أول رواية يمنية ، حجتهم فى ذلك أنها صادرة فى اليمن ومن كاتب يمني .

بينما يوجد فريق آخر كالباحث عبد الحكيم صالح ، وزيد الفقيه يرى أن رواية " الصبر والثبات " الصادرة فى عام ١٩٢٧، ورواية " فتاة قاروت " الصادرة فى عام ١٩٣١. للكاتب اليمني المهاجر فى أندونيسيا أحمد السقاف ، هما أوائل الرواية اليمنية ؛ نظراً للأسبقية الزمنية .

ويرى الباحث إبراهيم أبو طالب أن هاتين الروايتين صادرتان فى المهجر من كاتب مهاجر ، ووجدت صداها فى بلاد المهجر ، ناهيك عن مضمونها البعيد عن الواقع والحياة اليمنية ، و من ثم لم يلحق هاتين الروايتين ببيبلوجرافيا بحثه : المورثات الشعبية القصصية فى الرواية اليمنية، والتى تعد من أهم البيبلوجرافيات المؤرخة للرواية اليمنية ، مؤكداً الباحث هشام علي أهمية العلاقة بين الرواية والمجتمع الذي تعبر عنه ، أو تسعى إلى تصوير تحولاته وقضاياه ، ويبدو أن هذه العلاقة مفقودة بين رواية " فتاة قاروت" وبين المجتمع اليمني ، والتي ترتبط بأحداث خارجية جرت في جزيرة " جاوه"، ولا تنتمي شخصيات الرواية إلى المجتمع اليمني بأي شكل من الأشكال ، وتؤيد الباحثة الرأى الأخير ، فى كون رواية " سعيد " هى أول رواية يمنية ، ومن عام صدورها إلى يومنا هذا لم تربُ الرواية اليمنية عن المئة إلا بقليل .

[1]- هشام علي : الخطاب الروائي في اليمن ، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٨ .

وتميزت الرواية اليمنية في شكلها الأول بعدد من السمات ، تتمثل في"حداثة التجربة الروائية ومحدوديتها ، وانعدام التمييز الواضح لدى كتابها بين القصة والرواية ، وتفاوت نماذجها ، وتعدد اتجاهاتها على الرغم من قلة عددها ".([1]) وقد قسم إبراهيم أبو طالب([2])المراحل التي مرت بها الرواية اليمنية ، وهي أربع مراحل هامة في مسيرة الخطاب الروائي في اليمن :

١- مرحلة الريادة : وهي مرحلة البدايات ، كونها مرحلة تحوى محاولات تتسم بالقصور من ناحية ، وما تسجله من ريادة وحضور من ناحية أخرى، وتتمثل هذه الريادة – كما ذكرت – في رواية " سعيد " ١٩٣٩م لمحمد على لقمان ، ثم رواية "يوميات مبرشت " ١٩٤٨م ، لعبد الله الطيب أرسلان ، ورواية "حصان العربة " ١٩٥٩م لعلي محمد عبده ، وروايات هذه المرحلة تهتم بالمضمون ، وتطرح قضايا الإصلاح الاجتماعي بصورة مباشرة وسطحية ، وتحسب على الرواية اليمنية تجوزاً، لغياب الرؤية الفنية فيها ، بينما يحسب لها أنها المعين على تتبع التطور اللاحق فى الرواية اليمنية .

٢- مرحلة التأسيس: (من الستينيات إلى أوائل السبعينيات) : وتعد هذه المرحلة مهمة على المستوى الوطني، حيث ظهرت الرغبة في معالجة القضايا الثورية والوطنية ، تعايشاً مع أحداث تلك المرحلة ، كان أبرزها قيام الثورة فى الشمال عام ١٩٦٢ م ، والاستقلال عن المستعمر البريطاني فى الجنوب عام ١٩٦٧م ، وكانت أبرز محاولات التأسيس في رواية أبي الأحرار الشاعر محمد محمود الزبيري "مأساة واق الواق" ١٩٩٠م ، الذي غلب فيها الموضوع السياسي على البناء الروائي، تتبعها عدد من الروايات المشارِكة في تأسيس هذا الفن ، أمثال : رواية "مذكرات عامل" ١٩٦٦م لعلي محمد عبده ، وروايتي " القات يقتلنا "، و" ضحية الجشع " لرمزية الإرياني .

[1]- هشام علي : الخطاب الروائي في اليمن ، مرجع اسابق ، ص ٩ .
[2]- في مقال له بعنوان : الخطاب الروائي في اليمن ، رواية في المسيرة والمضمون ، مجلة أدب ونقد ، ٢٠٠٦ م ، العدد ٢٥٢ .

بينما تمثل رواية " يموتون غرباء"١٩٧١م لمحمد عبد الولي هذه المرحلة ، وتعد تجربة أكثر تأسيساً للخطاب الروائي في اليمن .

٣- مرحلة التجنيس (تمتد ما بين السبعينيات والثمانينيات) : ونعني بهذه المرحلة ، رسوخ الفن الروائي ، وصيرورته جنساً أدبياً مستقلاً ؛ حيث استقرت فى هذه المرحلة الرؤية الفنية فى الرواية اليمنية – نوعاً ما – وترسخ هذا الفن الروائي فى وعي الكتاب وممارساتهم وتجاربهم المتكررة، والانفتاح على الأعمال الروائية غير اليمنية ، إذ تمثل رواية " الرهينة " لزيد مطيع دماج هذه المرحلة أصدق تمثيل .

٤- مرحلة التجديد (من التسعينيات إلى بدايات هذا القرن) : فى هذه المرحلة ظهرت محاولات لكتاب معينين ، ولم يكن التجديد ظاهرة غالبة ، وإنما انحصر فى محاولات أولئك الكتاب ، أمثال: وجدى الأهدل في "قوارب جبلية " و " الومضات الأخيرة في سبأ " ٢٠٠٢م ، ونبيلة الزبير في روايتها "إنه جسدي" ٢٠٠٠م ، وحبيب عبد الرب سروري في روايته " الملكة المغدورة" ١٩٩٩م ، و" دملان " ٢٠٠٢م ، وغيرهم .

ويأتي التجديد في هذه المرحلة على مستوى اللغة ، في محاولة الخروج عن الرتابة الشكلية من بداية ووسط ونهاية ، وعقدة وحل ..

تكشف النظرة العامة على الرواية اليمنية ، عن أنها ما تزال فى إطارها التقليدي ، محاكية النشأة ، غير مواكبة للتطورات اللاحقة بالرواية فى الوطن العربي ، وإن كانت التجربة العربية الحديثة في الفن الروائي قليلة ، وأن الغالب على الرواية العربية هو النظام التقليدي ، تقل معها التجربة الروائية في اليمن . على الرغم من أن البيئة اليمنية بيئة خصبة لهذا الفن ؛ لما تتميز به من تعدد الطبقات الاجتماعية فى المجتمع اليمني وعاداته المختلفة من مكان إلى آخر ، وكثرة الأحداث التى جرت على ساحته ، من سياسية واجتماعية وثقافية .

موقع عزيزة عبد الله من الرواية اليمنية :

أولاً : التعريف بالكاتبة :

عزيزة عبد الله صالح أبو لحوم ، من مواليد محافظة صنعاء ، منطقة نهم ، سنة ١٩٤٥م. ([1]) عقيلة الأستاذ / محسن العيني رئيس الوزراء الأسبق في اليمن لثلاث فترات ، واقعة بين عام ١٩٦٧ م وعام ١٩٧٢م، وكان والدها من أبرز قادة القبائل الذين تعاونوا مع حركة الدستوريين التى فجرت ثورة ١٩٤٨م ".([2])

تعتبرعزيزة عبد الله أول فتاة دخلت المدرسة في اليمن ، وإن كانت "مدرسة الزمر" التى درست فيها ، لا تحمل مفهوم المدرسة المتعارف عليه ، فإنها كانت – أى الكاتبة – أول فتاة يسمح لها بالانتظام فيها ، إذ كان الأمر حكراً على الأولاد ، وكان الفضل فى ذلك يعود لوالدها ، الذى بفضل مخالطته للعلماء ورجال الدين ، سمح لنور العلم أن يتسلل إلى عقول أولاده . وعلى الرغم من أن الكاتبة ليست حاصلة على شهادة تعليمية ، فإنها عُرفت " بشغفها للقراءة وتعلم الكمبيوتر واللغات الحية وما تيسر لها من الاطلاع على الأدب والشعر والفن وشتى المعارف الإنسانية ..". ([3])

إن بدايات عزيزة عبد الله كانت مع الشعر ، وليست مع الرواية ، لكنها نبغت فى كتابة الرواية فيما بعد ، حين " أدركت أنها لن تحقق وجودها إلا من خلال الرواية".([4]) ومن هنا ، أصدرت الكاتبة فى أوقات متقاربة أربع روايات هى :

(أحلام .. نبيلة ١٩٩٧م) ، (أركنها الفقيه – ١٩٩٨م) ، (طيف ولاية- ١٩٩٨) ، (تهمة وفاء- ٢٠٠٠م) ، بينما أصدرت روايتها الخامسة التى بعنوان (عرس الوالد) فى عام ٢٠٠٧م ، " وفى المستقبل القريب ستصدر روايتين هما : (فاطمة والحلم) و(اثنين من صنعاء) ".([5])

---

[1] ـ مقابلة شخصية مع الكاتبة ، القاهرة ، ٢ فبراير ٢٠٠٦م .
[2] ـ يوسف الشريف : فى مقدمة رواية " أركنها الفقيه " ص ٧
[3] ـ المرجع السابق ، ص٧ .
[4] ـ عبد العزيز المقالح فى مقال بعنوان :" ومضات : عزيزة عبد الله فى روايتها الجديدة "، صحيفة ٢٦ سبتمبر ، العدد ١٠٤.
[5] ـ مقابلة شخصية مع الكاتبة : مرجع سابق .

ثانياً : المسيرة الروائية للكاتبة :

ظهرت الكاتبة ..عزيزة عبد الله في نهاية التسعينيات ، أى فى مرحلة التجديد فى مسيرة الرواية في اليمن التى سبق وذكرناها فى مراحل الرواية اليمنية ، لكنها كانت - ومازالت- محتفظة بالطابع التقليدي فى كتابة الرواية ، ولا تنتمي إلى تلك المرحلة إلا فى الظهور.

بينما التجديد انحصر عند روائيين بعينهم ، يتمثل ذلك الطابع فى الرغبة فى إبراز شخصية واحدة بصورة قوية ، بنفس الكيفية التى تتعامل معها الرواية التقليدية مع البطل الذي يتمحور حوله الحدث ، وتدور كل الشخصيات في فلكه ، وتنحو في ذلك المنحى الذي يتبعه كتاب الرواية التقليدية في تصوير شخصية بطل الرواية " بصفات تبرز فيها مطلق الخير ، أو مطلق الشر للشخصيات المعادية للبطل.."[1] كذلك في التعامل مع المعطيات الأخرى ، من الأحداث ، والفضاءات المكانية وفق تلك التقليدية ، والتي تُعطي أغلب أعمالها وليس كلها صفة الواقعية . ولعل تلك الواقعية في أعمال الكاتبة راجع إلى الأسباب الآتية :

١ــ رغبة الكاتبة المُلحة في معالجة قضايا المجتمع اليمني ، ومشكلاته الخاصة ، الأمر الذي يجعل الكاتبة منشغلة بالحدث ، وليس بكيفية صياغة الحدث .

٢ــ مخاطبة المجتمع اليمني ، وبالأخص المرأة اليمنية صاحبة القضايا التي تتبناها الكاتبة في جُل أعمالها ، والتي هي ذات ثقافة محدودة تستدعى المباشرة في الطرح .

٣ــ ثقافة الكاتبة اللغوية المتواضعة ، ومن ثم تواضع الطرح ، على الرغم من الخيال الواسع الذي تتحلى به في خلق الأحداث ، وربطها بعضها ببعض ، دون أن يحدث تنافر بين حدث وآخر .

٤ــ تأثر الكاتبة بأحداث حقيقية عاصرتها ، أو سمعت بها ، بالأخص أحداث السيرة الذاتية " عرس الوالد " ، وكثير من أحداث روايتي : "تهمة وفاء" و "أحلام ... نبيلة" . وبالرغم من ذلك فإن هناك ما يشير

[1]- إبراهيم أبو طالب : المورثات الشعبية القصصية فى الرواية اليمنية ، صنعاء وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٠٠.

إلى التعاطي النفسي وغير المباشر في طرح الشخصية ومعالجتها ، والصياغة الزمنية للأحداث، كما في روايتي "أحلام ... نبيلة" و "طيف ولاية" كما تتضح الرمزية والتمويه في رواية " تهمة وفاء " لارتباطها بالجانب السياسي ، وتأثيره على الجانب الاجتماعي والثقافي .

إن هذا الاتجاه الغالب على الكتاب التقليديين ، أثار جدلاً واسعاً في ساحة النقد الروائي الحديث ؛ إذ عيب على هؤلاء الكتاب تركيزهم الشديد في رسم ملامح شخصياتهم " والتهويل من شأنها ، والسعى إلى إعطائها دوراً ذا شأن خطير تنهض به تحت المراقبة الصارمة للروائي التقليدي ، الذى كان يعرف كل شيء سلفاً عن شخصيات روايته ، وعن أحداثها وزمانها ومكانها ... ".([1])

بينما ما يزال الكثير من كتاب الرواية يتشبثون بالإطار التقليدي للرواية " لأنهم رأوها مفيدة لمجتمعهم وأمتهم، وقادرة على أن تعبر عن مشكلاتهم تعبيراً فنياً راقياً، فضلاً عن إقبال القرّاء العرب على قراءتها؛ لإيمانهم بوظيفتها وقدرتها على الإقناع الإمتاع والتأثير ".([2]) ولم تكن الكاتبة أول روائية يمنية تظهر على الساحة الأدبية في اليمن ، إذ سبقها ظهور روائيتين هما : رمزية الإرياني، وسلوى الصرحي ، ولكنها تعد – إلى يومنا هذا – أكثر روائيات اليمن نتاجاً . وقد سعت الكاتبة فى رواياتها إلى كشف العادات والتقاليد الاجتماعية التى يعانى منها الشعب اليمني ، وتلك السمة هى العامل المشترك فى أعمالها الروائية ، ماعدا رواية " تهمة وفاء " التى نحت فيها المنحى السياسي ، حيث صبت جام غضبها على الفساد الإداري فى اليمن .

تتجه الكاتبة فى أعمالها اتجاهاً واقعياً ملامساً لتطلعات المجتمع اليمني ، وقضاياه الاجتماعية بالأخص المرأة اليمنية ومعاناتها من قسوة المجتمع عليها ، و نستطيع أن نقول : إن "عزيزة عبد الله تكتب على سجيتها بعيداً عن التصنع والافتعال، وكل أعمالها الروائية أقرب إلى

[1] ـ عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ م ، ص ٨٦.

[2] ـ سمر روحي الفيصل : الرواية العربية البناء والرؤيا ،دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٣م، ص٧.